

## مناقشات

أخي رئيس التحرير

لم تكرر هذه المساجلة حول « مأساة فلسطين وأثرها في الأدب العربي الحديث » بيدك وبين الأستاذ عيسى الناعوري، في العدد الماضي من «الآداب» لم تكن تلك المساجلة مما يفري بالسكوت، وان كان الكلام فيها من باب الاستباق للحوادث... الأدبية على الأقل!

ولما يفريني بالكلام ان لي رأياً في تصور المستقبل نفسه، هذا المستقبل الذي تلمقت عليه سببا الى تأييد رأيك، وخذلان الأستاذ الناعوري فيما توجه به اليك من اعتراض!

الواقع ان مأساة فلسطين استنفدت ما يمكن ان تلم من شعر وادب ونقد ودرس، وخرجت بخروج العرب من ديارهم، الى حيز النضال العملي الصرف، الى الصمت العسكري، الى التخطيطات الاجتماعية والسياسية والاخلاقية، الى التنظيم الاقتصادي العربي، ومن ثمة الى استرجاع الحق السائب، وهو وحده يلهم ادباء العرب - في المستقبل - ما لا نستطيع ان نرسم له الآن حداً ولا شكلاً...

نحن لا نستطيع ذلك، لأن ادب المستقبل منوط بالنضال الذي يبذله العرب الآن في شتى مناحي الحياة لاسترجاع حقهم في فلسطين، وغير فلسطين. اما البكاء، اما النحيب، اما مشاهد اللاجئين واللاجئات، وقصص الأبطال والشهداء، فهذا مما عفت عليه « الهزيمة »، ودرسته الايام، واصبح من الأطلال التي لا يصح الوقوف عليها!

لقد ألهمت فلسطين إبراهيم طوقان، وهو الذي عاش المأساة بدمه وروحه قبل ان يعيشها عربي غير فلسطيني بفكره وحسه! وكانت قد ألهمت كثيراً من الشعراء الشمامسة الذين واكبوا ثورات ١٩٢٢ و ١٩٢٩ و ١٩٣٦ في العراق وسوريا ولبنان ومصر والمغرب العربي.

اما الدراسات فانها سبقت « معنى النكبة » الذي وضعه الدكتور زريق و « قضية فلسطين » الذي وضعت الدكتور نجيب صدقة. اذكر منها تقريراً بعث به الشهيد شكري السلي قبل الحرب العالمية الاولى، ووصف فيه ما حدث قبل المارشال النبي، وقبل وعد بلفور، كما اذكر كتاباً للأستاذ محمد جميل بيهم يستقيت به تحت عنوان « فلسطين: الاندلس الجديدة » قبل سقوط حيفا بأعوام متطاولة...

ان الذين عاشوا النكبة من عرب فلسطين ألهمتهم كل ما وقع، وكل ما قيل، وكل ما يمكن ان يقال، وكل ما لم يسمعه الحكام واساطين السياسة في الشرق والغرب!

نحن إذن امام مهمة جديدة، لا عهد لنا بها من قبل، وهي ابضاح العوامل التاريخية والاجتماعية والاخلاقية والسياسية التي ادت الى « انتصار الصهيونية » في اطار المدينة العربية الراهنة، وافضت الى تغليب الحلق اليهودي الشائن على الانسانية الماصرة، وخلقت هذا الجو من البلاء الذي يرسف فيه العالم بأسره، جملة وتفصيلاً، فن المعلوم ان اليهود لم ينتصروا بوسائهم الخاصة، ولا كان لهم ان يملؤوا بتحقيق شيء مما حققوا لو ان المدينة الراهنة صحيحة الاسس، عادية الأنظمة، نقية الضمير! والعرب لم يفلحوا إلا لأنهم كانوا لا يملكون من امرهم شيئاً، وانما الذي غلب في الحقيقة، هم الأنكبايز الذين

تسلوا مقدرات فلسطين عهد الأنتداب، والأميركان الذين تأثروا بأحاييل السياسة الأوروبية وخذع الثروة اليهودية، ورأس المال الصهيوني، والروس الذين كانوا قد انتهوا الى وضع داخلي لم يسمح لهم بالاسهام

الصحيح في توجيه الشؤون الدولية، فاستثمر الصهاينة مشاكرهم داخل روسيا ليرجحوا تأييدهم من بعد.

لقد خسر العرب فلسطين منذ وطئت قدما المارشال النبي الارض المقدسة. وكان الحكم التركي قد اعد هذه الحسارة بما سلك من طرائق في الحياة الدولية، والسياسية: الداخلية والخارجية. ومنذ ذلك الزمن والنكبة لم تزل تلم الأدباء والشعراء والمفكرين.

هذا يعني ان واجبتنا كمرب، يقضينا ان تغير قواعد المدنية الراهنة من اساسها، وان ننقذ الانسانية بمونة الانسانيين كلهم، من الصهيونيين وانصارها... وقد اوضح الدكتور قسطنطين زريق شيئاً من ذلك في كتابه « معنى النكبة » ولكنه لم يفصله، وأشار اليه اشارة عابرة، اخذها سحت له كسائجة ولم يتدبر ما فيها من قوة وعمق، ثم لم يبسطها بسطاً وافياً لما هي عليه من السعة والضخامة.

فاذا رجعنا الآن للمستقبل، للمؤرخين الذين سيضعون تاريخ القرن العشرين بعد مئة عام مثلاً نجد انهم لن يغفلوا الوقائع الثابتة من مقاومة الشريف حسين، الى مقاومة وعد بلفور، الى ذكر الثورات الفلسطينية، الى الأسلوب الذي جرى به التقسيم. الى نكبة اللاجئين، الى...

سيتحدث التاريخ المقبل، بلا ريب، عن موقف السرونتون نشرشل في ١١ ايار عام ١٩٥٣، وسيحاكمه مؤرخو اليهود الآتية محاكمة عسيرة، قاسية، شديدة لارحمة فيها ولا هوادة على الكلام الذي قاله، والاسلوب الذي اتبعه في تشريد اهل فلسطين!

هذا هو موقف المستقبل من حاضرنا... انه صريح: يحاكم الأعمال، ولا يلتفت إلا للفكر النير الصافي الذي يريد الخير للجميع، ويعطي كل ذي حق حقه.

اما الأدب فيسكون تعبيراً عما جرى من اعمال، وكان اثر النكبة واضحاً في كل الآثار الأدبية التي ذكرها لك الأستاذ عيسى الناعوري، إبان سير المأساة، وفي خانة فصولها.

المهم ان نواجه المستقبل بروح من يريد العمل، والبناء، وإحقاق الحق وإزهاق الباطل، لا بروح من انكر نفسه وتاريخه وجهاده...

عبد اللطيف شراره

حول تأثير المأساة ايضاً...

بقلم عيسى الناعوري

أخي رئيس التحرير

قرأت ردك علي في العدد الأخير من ( الآداب ) الغراء . وقد ادهشني فيه انك لا تعتبر الأنتساج الأدبي ذا قيمة الا اذا كان لأحد الذين تدعوم ب ( كبار ادبائنا ) . وانت تعرف رأيي في هؤلاء الذين تدعوم انت بالكبار ، من مقال المنشورين سابقاً في الآداب نفسها عن ديوان سليمان العيسى ، ومجموعة ( كفر ) القصصية ، لنيل خوري ، كما تعرفه اكثر ، من

## حول « ولادة استقلال »

### بقلم منير تقي الدين

أخي الاستاذ رمضان لاوند

ما كنت أجد سبيلاً للرد على كلمتك ولا سبياً للجدل ، لولا ان لمست اهتمامك بكتابي ، وقد صرفت في قراءته ثلاث جلسات طويلة ، محاولاً ان تكون لقراء مجلة « الآداب » الزاهرة رأياً فيه .

فوجدت الفرصة قد أمكنتني لتوضيح بعض المسائل التي اشككت عليك ، مملناً ان نقدك لكتابي ، وان كان يمد في نظر البعض ، هجوماً ، الا اني اعتقد ان رائدك فيه كان ازدياداً في المعرفة ، ورغبة في اظهار الحقيقة التاريخية فان رأيت ان تقابل كلمتي بما اتوسم فيك من اخلاص رأي ، وصفاء عقيدة ، كنت لفضاك شاكرراً ، ولحكمتك مقدرراً .

تأخذ علي فيما تأخذ اعراضي عن اصدار الحكم في كثير من المناسبات ، وكوني لم اتخذ صفة القاضي الذي « يصدر حكمه دون تردد او مجاملة » .

ال ان تعزم من جرأتي فقول « اني اثرت السلامة في غالبية ما كتبت ، الامر الذي ادى الى غفلة القاريء » ...

لقد كنت ارجو يا سيدي ان تخصص جلسة رابعة ، ولو غير طويلة ، لطالغ خمس صفحات سطرتها في نهاية الكتاب ( من صفحة ٢١٩ الى صفحة ٢٢٣ ) اوجزت فيها رأئي الشخصي في العوامل التي ادت الى استقلال البلاد السياسي .

وما كنت لأدعي الطولية عندما نعمدت الصراحة الفاقمة في تحاييلي لتلك العوامل ، غير اني ابتمدت كثيراً عن السلامة التي نسبتها ظلماً الي ... ويشهد انك ان بعض من اجتمعت عندهم فضائل الحكمة ، نصحوا لي ان اخذ جانب التحفظ في اظهار ما خفي ، او تخفيف ما علم ، فكان جوابي اني اتخذت الصدق لي هدفاً ، والصراحة الصارخة رائداً .

الحق ان المؤرخ هو غير السياسي يسجل ولا يوجه. وقد حاول كثيرون من قبل ان يشذوا عن هذه القاعدة وارادوا الحكم على الاحداث والافراد فكان ان وقف العجز هم عند مستهل الطريق ، وفجعم التناقض في نهاية المطاف ... مما جعلني اسارع في اعلان تحفظي الصارم حين ذكرت في مقدمة الكتاب (صفحة ١٢ ) اني « لست بزاعم أنني قلت الكلمة النهائية في الموضوع ، فالموضوع بصر جديد ، والوثائق المتماقة به ، لم تنشر جميعها ، وبمجي آخر يجب ان يعاد النظر فيما فاتته اذا ما ظهرت وثائق جديدة في المستقبل تناقض ما ذكرته . »

نحن يا أخي اعجز من ان نأخذ لنفسنا صفة القاضي ، فحكم على الاحداث الجسام ، دون ان تقع في الهوى او التشيع ، ويجب ان نكون كمن رمى حجراً في ظلمة الليل لا يدري اين وقع الحجر ولا ماذا صنع ...

نحن نكتب للاجيال ونصور الواقع كما عرفناه وسوف نحاسب حساباً دقيقاً على كل كلمة ندونها ، ولا ندعي العصمة . ولرب حكم اطلاقناه على فرد اليوم ، جاءت الايام تثبت عكسه ، وليس ما يجري حولنا اليوم من متناقضات بالبعيد عن ضرب المثال . او لم نطلق على سليمان نوفل اسم « كولونيل راشيا » ملصقين به كل فرية حتى اذا تغيرت الايام تقمص ذلك الكولونيل في شخص وزير يشترك في وزارة رياض الصلح الاستقلالية الثالثة ؟ فكيف يمكننا الاطمئنان الى حكم نصدره على هذا الرجل في كلا الحالين ??

وهل لا تذكر « مطران الاستقلال » ومواقفه الرائعة في اثناء معركة لبنان عام ١٩٤٣ ، ثم انقلابه بعد اربع سنوات الى داعية لوطن قومي

المقال الذي ارسلته اليك اخيراً حول التوجيه الأدبي الصحيح ، ومن ردي على استفتائك الأول في « الآداب » حول تشجيع الناشئين ، اذ ذكرت لك في ردي ان القيمة عندي هي لمستوى الانتاج الأدبي نفسه ، وليس للكاتب . ولقد كان من الفضول اذن ان اعود الآن الى بيان هذه الحقيقة من جديد ، اجابة على تساؤلك : ( اين هو هذا الأنتاج ؟ ... اين تأثير هذه

الفاجعة في نتاج « كبار ادبائنا » ، هؤلاء الذين كنت اقصد في مقالتي ... ) وليس المهم ان « تقصد » هؤلاء او تقصد غيرهم ، فالانتاج الأدبي الذي خلقتة المأساة الفلسطينية ، او اوحث به روحها العامة ، اكثر بكثير من ان اورده لك في كلمة عابرة ، والناقد والمؤرخ لا يعيها ان يجدا منه فوق حاجتها . ولعل لدى الأستاذين محمد يوسف نجم ، وكامل السوافيري ، الخبر اليقين في هذا الموضوع ، لأنها يشتغلان به من مدة غير قصيرة ، ولا ريب في انه قد تجمع لديها من مادته اكثر بكثير من الذي تصوره ، وربما من الذي كانا يتصورانه هما ايضا . ولكل منهما كتاب في هذا الموضوع ، وقد نشر الاستاذ السوافيري فصلين من كتابه في مجلة ( القلم الجديد ) في الأشهر الأخيرة .

واذن لنا في حاجة الى ان نهتم بمدد الكتب والمواضيع في هذه المعالجة ، ولكن يعني ان اقول لك اذك اذا كنت تنتظر من تدعوم بالاداء الكبار ان يسايروا نهضة العصر ، فستعب كثيراً قبل ان تصل الى نتيجة ، فأولئك قوم « ماتوا » مع الأسف الشديد ، وانت وانا ما نزال في أقطار الرصاص .

والروح الجديدة ، والحياة الجديدة ، لا يعبر عنها الا اقلام جديدة تحس بواقعا وبتطور الحياة في زمنها . ولهذا يبقى لانناج النكبة من القيمة والاهمية اكثر بكثير جداً - في عرف العصر والمجتمع الجديد - من هذا الذي يطلع به عيننا « أدبائك الكبار » الذين ماتوا من زمان ...

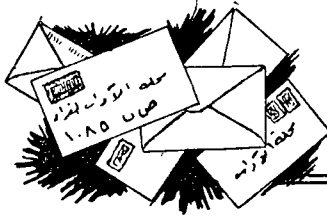
و كنت احسب في ما ذكرت في ردي من مؤلفات ، وإشارتي الى الكثير جداً مما نشر في الصحف او مما لا يزال دفيناً لدى اصحابه ، كنت احسب في ذلك الكفاية ، او بعض الكفاية ، لتأييد ما ذهبت اليه من ان النكبة قد اوحث بشيء كثير جداً ، اذ اوحث بانقلابات سيادية - لم تقف بعد عند

نهاية - وبانقلابات فكرية لا تزال تتوقد وتخرج دفائن جديدة كل يوم . ولكن هذا كله لم يستحق منك الا ان تتساءل قائلاً : « هل في هذه الآثار اثر رئيسي هام يصور النكبة الهائلة التي اصابت الأمة العربية بضياع فلسطين »؟ وانا اقول لك ان الآثار القليلة التي اوردها في ردي ليست كافية وحدها ،

فهي تصور مشاعر فردية او عامة ، بصورة محدودة ، ولكن مجموع الانتاج الذي ظهر ولا يزال يظهر ، وهو ثروة ادبية كبيرة جداً ، يستحق منك ومن كل ادب ان يقدر قيمته ، وان يعطيه حقه من الأهمية .

ولم لك لو رجعت الى الأدب الذي سبق الثورة الفرنسية ، لم تجده اكثر من هذا الذي اوحث به المأساة . وليس هذا بالتطرف العاطفي ، ولكنه نتيجة الجو الادبي الذي اعيش فيه ، ليلى ونهاري ، اقرأه في كل صحيفة يجملها الي البريد ، وفي كل كتاب ، واحمه من كل لسان ، وأراه في كل مكان اتجه اليه . فاذا كنت انت في بيروت لا تراه ، فانت اذن تعيش في (مدينة فاضلة) ليست من العالم العربي ، ولا هي على مقربة منه ...

عمان عيسى الناعوري



# صندوق البريد

## مشكاة الدكتور القط مع المجمع

كان للموقف الذي اتخذته مجمع فؤاد الاول من ديوان الشاعر التابعة الدكتور عبد القادر القط اثر سيء في نفوس الكثيرين ممن يقدرون العمل الادبي ويعرفون للاثر الفني مكانته وتأثيره في النفوس. والحق ان هذا المجمع قد كشف لنا بهذا الموقف الشاذ عن صورته الاصلية « بلارتوش » ، هذه الصورة التي فحواها المجاملة وإطارها الصداقة في نقد العمل الادبي .. ولكن فيم هذا كله ؟ اريد ان اسأل : ماذا انتج لنا ذلك المجمع منذ تكوينه ؟ ماذا افدنا منه ؟ ابي عمل من الخطورة بكان قام به ؟

لقد قرأت للشاعر الدكتور القط ما كان له في نفسي أعق الأثر . واود ان اتحدث الآن بإيجاز عن ثلاث قصائد قرأتها له هي « حلم يقظة » المنشورة في آخر عدد من مجلة « الثقافة » المحتجبة ، والثانية « مثقال » في العدد ٧٢٨ من « الثقافة » نفسها ، والثالثة « في طريق

الحياة » المنشورة في العدد الماضي من « الآداب » .

فالاولى لا تعدو ان تكون صدى مجرداً لماضي الشاعر بما حواه من عواطف ومؤثرات وصدومات ، وبما تأثر به من مشاهد مختلفة او مؤلفة من العالم الخارجي انتظمتها إطار داخلي يحوي تجربة عاناها الشاعر في نهاره وليله ، في عمله وراحته ، في كل مرفق من مرافقه الحياتية . ولقد جرد هذه التجربة من وضعيتها وسلخها من عاديته واصطفى المضمون الخاص المحض دون الغلاف العام ، ابي انه ابعد كل ما هو مادي عنها ، وكل ما يشعر بالعمل ، وكل ما من شأنه التحديد الزمني او المكاني ، فجاءت تجربة فنية خالصة اثن كانت منتزعة من صميم العالم الخارجي ، فهي مصفّاة في بوتقة الذهن . لقد شعرت بان هذه القصيدة انما هي لي ، وكأنما انا صاحبها . شعرت بان هذه التجربة هي تجربتي :

في مساء خافق الغيمات كاب

والدجى يلقي على الاكوان سترا  
سرت غصان بأهواء شباب  
يبتغي من خيبة الآمال وترا

\*

إيه يا ليل العناة الحائرين  
انت يا ليل رهيب في سراك  
تبسط الشك على وجه اليقين  
ويراع الأمن من وقع نخطاك  
وقد كنت اود لو يتسع المجال لنقل  
بعض ابيات قصيدة « مثال » . اما « في طريق الحياة » فتسبيحة يشعّ الجمال من كل زاوية من زواياها . ونرى الشاعر في هذه القصائد جميعاً يؤيد ما يريد بلا تكلف وبلا بذل أدنى مشقة من ناحية الاسترجاع والاثبات ، ويعبّر عن تجاربه المعاشية بأسلوب صافٍ نزيه سلس وبسكينة المتأكد بما يقول ، المخلص لما يعمل . فشعره هو اللوين الذي يقتر اليه أدبنا قديمه وحديثه ، انه سمو خالص وإبداع خالق منتزع من قلب الحياة ، ومنسلخ من كبد أعمالنا وما نلاقبه في

طائفي ، ومبشر بصلاح بشع مع عدو أزرق ؟

أم انك تطلب من المؤرخ الذي يحترم نفسه ، ان يضرب بعلم التنجيم ، ليصدر حكمه على قوم ، الغدر فيهم مستيقظ ، والصدق عندهم ماحل ، وقد كانوا لبضع سنين خلت مثلاً اعلى للعرزة القومية ، وعنواناً لشعب مجاهد في سبيل كرامته ؟

وهل كان بمقدورنا ان نرتاح الى حكم نازم نفسنا به ، على رجل وقف في وجه امة ، والقلم الشعب حديداً وناراً ، شرد الزعماء ، وروع النساء والاطفال ، ثم لم تمر عشر سنوات حتى انقابت داره الى كعبة يحج اليها اعداؤه بالامس ، ويفيء الى لظلال فروعها احزاب راسخة القدم في الوطنية ...

او ليس ذلك دليلاً على وجوب التزام المؤرخ جانب الروية اذ ما يدريك ان تظهر وثائق مستقبلة تثبت ان من كان مثلاً الحياة في رأينا هو عنوان

البطولة الخالصة ، او ان من هيرتنا وطنيته ، كثير عايه لقب الحياة !! ...

اكتفي بهذا القدر من الامثلة راجياً ان اكون قد وفقت الى تبيان بعض الاسباب التي جعلتني أوثر السلامة ، تلك السلامة التي يفرضها علي الانصاف التاريخي العلمي ، والتي تجنبي الوقوع في مهاوي الخطأ .

ولقد لفت نظري الى تكرار اوردته في صفحة ١٩ ، لكلمة « المؤتمر السوري الممثل للأمة السورية » ، فلعلك لم تفتن ، ساعك الله الى ان هذا الكلام ليس لي ، بل هو للمشرق « كارل بروكمن » وقد اشرت الى ذلك في الهامش تحت رقم ٢٠ .

ولني لأرجو آخر الامر ، ان لا تابسني ما البستي من اقليمية واهية ، وانت فاعل ان شاء الله والله من وراء القصد .

منير تقي الدين